

# الكائنات وحملدة الليل

من غير ان يلمسنا

تلك عناقيد الندى  
ترشح في ارنبة الأنف ،  
وفي تويجة النهدي الصغير  
والجسد الوردى يستلقي على عشب السرير ،  
والفراشات على الاغصان زهر عالق ،  
وعتمة البستان لون نائم ،  
فأمكنيني منك يا مليكتي  
ان أكف شجر الصبار برعمتي ،  
وكاد الليل ينتهي . . وما زلنا نظير !

« أغنية اليمسوب »

أنسج ظلي برعما  
وكائنات شبقة  
أبحث عن مليكتي  
في غيمة ، أو صاعقه  
أطبع قبلي  
على حدودها المحترقة  
منتظرا نهايتي  
منتظرا قيامتي  
فراشة ، أو يرقه !

\*\*\*

آه من الفلّ الذي يعبق في واجهة الدار ،  
من الضوء الذي يشع كالماصات في مفارق  
النخل ،  
من الظل الذي يلحق في الماء تجاويف  
الصخور !

من اليمامات التي تهدل في الذكرى ،  
وتستوحى جمالنا المحجب الاسير !  
من قطرة الماء التي ترشح في آنية الماء ،  
كوجه من نقاء خالص ،  
يطلع في الصمت وفي الظل القرير  
يعشق في المرأة ذاته سويمات الهجير !  
آه من الموت الذي يظهر في رائحة النهار لصا فاتنا  
فتخرج النساء ينظرن اليه والهات ،

أنا اله الجنس والخوف ، وآخر الذكور  
أظنها التقوى وليس الخوف ،

أو اني أردّ الخوف بالذكرى ،  
فأستحضر في الظلمة آبائي ،  
وأستعرض في المرأة اعضائي ،  
والقي رأسي المخمورة في شمشقة الماء الطهور

تركت مخباي لألقي نظرة على بلادي ،

ليس هذا عطشا للجنس ،  
انني أودي واجبا مقدسا .

وأنت لست غير رمز فاتبعيني ،  
لم يعد من مجد هذه البلاد غير حانة ،

ولم يبق من الدولة الا رجل الشرطة ،  
يستعرض في الضوء الاخير ،

ظله الطويل تارة ، وظله القصير !

« أغنية المنكبوت »

أنسج ظلي حفرة  
أنسج ظلي شبكه  
أقع في بورتها المحلولكه

بعد قليل ينطفئ الضوء  
وتمتد خيوط الشبكه  
تمسك رجل الملكه !

\*\*\*

في الليل كان الصيف نائما .  
لماذا لم نعد نشهد في حديقه الارملة الشابة  
زوارا ،

لماذا لم تعد تهبّ في أجسادنا رائحة الفلّ ،  
ويمشي عطرها الفاتر في مسامنا !؟

في الليل ، كان الصيف في حديقه ما نائما عريان ،  
كان رائعا بمعزل عنا ،

بعيدا كصبي صار في غيبتنا شابا جميلا ،  
يعبر الآن بنا ولا يرانا ،

آه !  
كان الصيف يملا الشهور

ويعرّين له في وهج الشمس الصدور  
والنحور !

\*\*\*

الليل أنثى في انتظاري ،  
هذه مدينة عطشى الى الحب ،  
أشم عطرها كأنه مواء قطرة ،  
أرى رقدتها في اللؤلؤ المنثور ،  
في حدائق الديجور .  
آه !

كيف صار كل هذا الحسن مهجورا ،  
وملقى في الطريق العام ،  
يستبيحه الشرطي والزاني ،  
كأنني صرت عينا فلم أجب نداءها الحميم  
المستجير

تلك هي الريح العقور

أحسها تقوم سدا بين كل ذكر وكل أنثى ،  
أنها السم الذي يسقط بين الارض والغيم ،  
وبين الدم والوردة ،  
بين الشعر والسيف ،  
وبين الله والامة ،  
بين شهوة الموت وشهوة الحضور !

(( أغنية البومة ))

انسج ظلي مدنا مهجورة  
ومدنا معاديه  
أبيض في الأحلام والارحام ،  
دنيا ثانية  
ليدخلوها ان أتى الليل فرادى ،  
ينظرون في مراياها النفوس الخاوية  
والاوجه الاخرى التي صارت لهم  
بعد اتصال الامهات بالجيوش الغازيه !  
الخوف صار وطننا  
وصار عملة ، وصار لغة قومية  
صار نشيدا وهوية ،  
وصار مجلسا منتخبا ،  
والخوف صار حاميه !

\*\*\*

آه من الرغبة حين فاجأتني آخر الليل ،  
كأنما هي الوحي السماوي ،  
او أنها النذير  
حين تراجلت ، وأطلقت حصاني ، وركضت هائما  
تدلني حاسة شمي في الظلام ،  
ها هي الذكرى تضيع الآن مني ،  
أفقد الصواب تحت أنجم تقطف باليدين ،

لم أعد أنا الفارس ،  
أصبحت الحصان الجامع الصاهل  
في أبقاع ركضه الجنوني المثير !  
النجم لا يقطف باليدين ،  
لا تلين لي حجارة الاهرام ،  
لا تزهر لي شجيرة الذكرى  
ولم أزل أدور وأدور وأدور  
أدور في ابقاع ركضي الجنوني المثير !

(( أغنية الرايا ))

تقول لي في صفحة الكأس طفولتي الغريقه  
تظل عطشان الى نهاية الخليقه  
تقول شهرزاد كلما اشتهيت طفلة  
مولاي !  
ان العنب الاخضر لا يشعل ما لا تشعل الخمر  
العتيقه

يقول لي سور الحديقة  
دع عنك ما تقول في الفل  
وأشعلها حريقه !

\*\*\*

كانت اشارات المرور  
صريحة .  
قتلتنى أيتها البلاد ،  
في عش غرامك المليء بالكلاب والنمور  
والكوايس ، المحاط بالتوايت ،  
المغطى بهياكل السلالة التي انحدرت منها ،  
فاتركيني اغتسل في الدم ،  
أترك نطفتي في الريح ،  
ها أنا أشم الآن يا مليكتي عطرك في الخوف ،  
أحس لاقتربك الحميم لوعة ،  
فساعديني ان تكون لحظة العناق لحظة العبور !

\*\*\*

في الليل كان العنكبوت  
يأكل جدران البيوت  
وكنت عاجزا ، فهرولت الى الافق ،  
وأسندت اليه قامتي كأنني مئذنة ،  
ثم حززت عنقي بمذبة ،  
فانسربت حولي نهيرات دماء  
وتصايحت على رأسي الصقور !

أنا

اله الجنس والخوف ،  
وآخر الذكور !

أحمد عبد المعطي حجازي

القاهرة